المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 19-02-2007 العـــدد : 16007
الصفحـات : 19 المسلسل : 124

بعد الزيارة التاريخية لبوتين إلى المملكة

روسيا.. من الأيديولوجيا الصارمة إلى الواقعية الايجابية

عبدالمنعم الاعسم - لندن

قطعت روسيا الجديدة صلتها بالماضي القيصري البعيد والماضي الشيوعي القريب، وغيّرت في عهد رئيسها فلاديمير بوتين الكثير من ملامح ومضامين سياساتها ومناهجها وعلاقاتها، بالانتقال من مسار الى مسار آخر ومن خيار الى خيار جديد، غير ان كل هذه التغييرات لم تشمل الحقائق الجغرافية التي وضعها الكاتب الروسي الكبير في القرن التاسع عشر فيدور ديستوفسكي على الوجه التالي: «إن روسيا دائمًا ما تبدو آسيوية للأوروبيين، بينما تبدو أوروبية للآسيويين» ولم يتسن للروس توظيف هذا الامتياز الجغرافي في خدمة دولتهم ومكانتها الاقليمية والعالمية إلا في غضون العقد الاخير من السنين حين تخلت روسيا عن الصرامة الايديولوجية واختارت الواقعية الايجابية بديلا عنها وقد لخصها الرئيس بوتين بالقول» :اننا مشاركون في صناعة الاحداث الدولية لكن من موقع ايجابي يضمن درء الحرب والعنف وسباق التسلح وتأمين فرص التنمية والعلاقات البناءة بين الدول على اختلاف انظمتها وخياراتها».

وقبل اكثر من عقد من السنين كان الكثير من الخبراء والمحللين يشكّون في قدرة روسيا الجديدة الخارجة من الامبراطورية السوفيتية الشيوعية على ان تحتل موقعا مؤثرا وحاسما في منظومة العلاقات الدولية، وفي الامم المتحدة حصرا، وقد عبرت هذه الشكوك عن نفسها في الدعوات التي اطلقت في الغرب غداة انهيار الاتحاد السوفيتي باطفاء حق النقض لروسيا وتعويم موقعها على خارطة المعاهدات الدولية الاستراتيجية، وقد تزايدت هذه الدعوات مع اعلان موسكو في عهد الرئيس السابق بوريس يلتسن الرغبة بالانضمام الى حلف شمال الاطلسي والتماهي في عالم الرأسمالية الغربية سياسيا واقتصاديا، ويقول الدبلوماسي الروسي بيريسكين، ان روسيا دخلت في سباق مع الزمن لكي لا تتدحرج الى الهامش، فيما كتب الخبير في الشؤون الاسيوية ريتشارد لادن عن المرحلة الانتقالية الروسية من الانهيار الى الولادة الجديدة قائلا: « لقد كان الغرب نائما حين بدأت روسيا تلملم عدة السفر الى القرن الحادي والعشرين، وكان الغربيون يعتقدون ان الديون الثقيلة التي تعانيها موسكو والارث المدمر لحقب الدولة الشمولية ستحولان دون نهوض روسيا مجددا ودون دخولها في شبكة العلاقات الدولية التي وقعت تحت هيمنة الولايات المتحدة» اما بطرس غالي الامين العام السابق للامم المتحدة فقد تحدث منذ ايام خلال زيارته الى موسكو عن جانب آخر من تجليات الحضور الروسي في العلاقات الدولية في بعده العربي، قائلا «كان العرب من قبل يبنون العلاقات مع الاتحاد السوفيتي مع الأخذ في الاعتبار الحرب الباردة، ويُعتقد ان الاتحاد السوفيتي خسر هذه الحرب، ولهذا فإن الدور الروسي في المنطقة تلاشى. إلا أن روسيا بدأت خلال الأعوام الأخيرة تستعيد مواقعها في العالم العربي وإن على أساس مغاير، والعالم العربي بأمس الحاجة إلى روسيا». إن روسيا الاتحادية هي أكبر

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 19-02-2007 العـــدد : 16007
الصفحـات : 19 المسلسل : 124

الرئيس الروسي خلال زيارته الى المملكة

الجمهوريات الخمس عشرة التي تمخضت عن انهيار الاتحاد السوفيتي في نهاية عام ١٩٩١

المستشرق الروسي « ميكولسكي » يتناول استعداد الامة العربية للتواصل مع روسيا في مرحلة تتسم بالتحديات الشاملة، ويتوقف عند دلالات هذا التواصل الحضارية قائلا: « إنها تبين مدى إنسانية الروح العربية وقدرتها على التفاعل مع الحضارات الأخرى:، إن تلك القوى تزرع بذور الشقاق والعداء بين أممه «ويضيف «تتطابق وجهات نظر العالم العربي والاسلامي في كثير من المنطلقات مع وجهة النظر الروسية، وهذا التطابق يعكس المناسيب المتقاربة لمصالح المجموعتين، كما ينعكس في النمو المضطرد للعلاقات الاقتصادية والسياسية بينهما».

الخبير الاقتصادي الدولي جروود باترسون الذي عمل في منظمة اليونسكو يتحدث لـ(المدينة) عن طبيعة العلاقات بين العرب وروسيا ككتلتين متمايزتين في السياسة والتجارة والثقافة، يقول: «أن منظور العلاقات الاقتصادية والتجارية بين روسيا الاتحادية والدول العربية يستمد فاعليته وخلفياته من كونه مستقلا عن شبكة العلاقات الاوربية والامريكية التي فرضت هيمنتها على العلاقات الدولية بخاصة بعد انهيار القطبية الثنائية، لكنه بالمقابل يتميز بالتفاعل والتحرك وفقا للتطورات الدولية، مرشحا إلى مزيد من النمو والتوسع، بفعل عدة عوامل يمكن رصدها في واقع أن روسيا الاتحادية أصبحت تنتهج سياسة اقتصادية تعتمد الى حد كبير على نظرية السوق والتعامل الحر، وهذا بحد ذاته يعتبر حافزا مهما لها ولكافة الدول العربية من أجل زيادة التعامل التجاري والاقتصادي وتنمية الروابط المشتركة، كما ان المتغيرات المتسارعة في الأوضاع العالمية من شأنها تشجيع وزيادة التعاون بين روسيا الاتحادية والدول العربية، خاصة وأن مجمل التحولات العالمية تعتمد على التكنولوجيا المتطورة التي تمتلكها روسيا الاتحادية، ومن شأن ذلك المساعدة في التنمية الاقتصادية العربية وتوسيع آفاقها». ويضيف باترسون القول بان الجيرة بين روسيا والعرب تحتفظ بمصادر قوة للتقارب الاقتصادي وتقليل الكلفة المترتبة على تبادل السلع والخدمات، عدا عن عناصر الامن الاقليمي التي اكدت فاعليتها في خضم محاربة الارهاب ودرء اخطار العنف في قارة اسيا « ان الجوار الجغرافي يلعب دورا خطيرا في قضية استتباب الامن والاستقرار في اقاليم العالم فضلا عن انه يساعد في تنمية التعاون العلمي والتقني بين الدول المجاورة لذلك فان الدول العربية وروسيا الاتحادية مرشحة في ظل التطورات العالمية الى تعاون ارقى في مجال التكنولوجيا والمعلوماتية، ولهذا تتزايد دراسة الفرص التجارية والمالية والاقتصادية المرتبطة بهذه التكنولوجيا، ومن شأن ذلك أن يحقق إيجابيات يعتد بها» ويخلص الباحث الى القول بان العلاقات بين العرب وروسيا هي علاقات استراتيجية نظراً للفوائد العديدة التي يمكن أن يستفيد منها الجانبان وفي مجالات متنوعة ومتعددة. وهنالك العديد من الآليات والوسائل التي يمكن اتباعها لتحقيق ذلك، دون التوقف أمام أمور جانبية صغيرة.